المحور : الأول

عنوان المداخلة: الأدب الرقمي/المفاهيم و المرتكزات

د/ أوريدة عبود أستاذة محاضرة "أ"

جامعة مولود معمري / تيزي وزو

البريد الإلكتروني abboudourida@yahoo.fr

أ/محمد طراد/ طالب دكتوراه من جامعة بسكرة

البريدالالكتروني moslikarima2012@gmail.com

مقدمة:

شهدت الساحة الأدبية منذ عشرين عاما إنتاجا أدبيا جديدا يسمى الأدب الرقمي،ما جعل الحراك الأدبي يتخذ وجهة جديدة تتأسس على محاكاة تجارب في الكتابة الرقمية ،هذه الكتابة التي فرضت نفسها بقوة لقيادة موجة من التغيير في البنية الذهنية الكتابية.فالأدب الرقمي عبارة حالة وعي جديد استدعت تطورا موازيا على مستوى الفكر و الإبداع ،إنه رؤية جديدة للنص الأدبي وللقارئ بشكل عام،تقوم على أساس التواصل الإنساني والتفاعل الإبداعي،عماده الربط بين ماهو إنساني و ماهو تقني.

تعددت مفاهيم مصطلح الأدب الرقمي و تشعبت تعريفاته،ومازال لحد اليوم تتجاذبه الرؤى و الآراء سواء في التجربة الغربية أو العربية،الأمر الذي أدى إلى تعدد مسمياته بين :الأدب الرقمي الأدب التفاعلي ،الالكتروني،الترابطي ،الافتراضي،المعلوماتي.المهم من كل ذلك هو أن هذا الأدب قد شق طريقه الخاص يؤكد اختلافه و تميزه.لهذا تطرح مداخلتنا إشكالية مفادها:

–ما مفهوم الأدب الرقمي وما هي المميزات التي جعلته يختلف عن الأدب الورقي؟

–هل مازالت فعلا مفاهيمه ملتبسة تحتاج إلى تأملات تدعم وضوحها؟

–ماهي المرتكزات التي يقوم عليها هذا الأدب؟

–هل ثمة وعي بما يؤسسه الأدب الرقمي من تميز واختلاف في الحراك العلمي؟

تسعى مداخلتنا إلى مناقشة مختلف المفاهيم التي تبلورت في الساحة العربية،لإيجاد مفهوم شامل و كامل للأدب الرقمي ،كما تسعى إلى إبراز اختلافه و تفرده من خلال دراسة خصائصه و أشكاله و أنواعه.

1– الأدب الرقمي و التعدد المصطلحي:

تنضوي تحت الأدب الرقمي كل التعبيرات الأدبية التي يتم إنتاجها رقميا،و يعني هذا أن الأدب الرقمي هو الذي يستخدم الواسطة الإعلامية أو جهاز الحاسوب أو الكمبيوتر ليحول النص الأدبي إلى عوالم رقمية و آلية.فبعدما كان النص الأدبي الإبداعي نصا ورقيا يصبح نصا مرئيا و بصريا و إعلاميا،لهذا فهو يستمد وجوده من عالم الوسائط السمعية والبصرية مادام يقوم على الصوت و النص و الصورة و الحركة. و عليه فالأدب الرقمي يتحول إلى مدونة تفاعلية ووسائطية يستثمر كل إمكانات الشاشة بهدف تقريبالإبداع إلى القارئ.

أطلق على هذا الإنتاج الأدبي عدة تسميات: الأدب الالكتروني،الأدب التفاعلي،الأدب الحاسوبي، رقمي، تفاعلي، مترابط، معلوماتي، تشعبي، افتراضي و لعل الاختلاف في المفاهيم يعود إلى اللبس الذي يشوبها بعض الشيء ،و ذلك راجع إلى كون المصطلح ما يزال في بداياته مما أحدث تجاذبا في الرؤى و الآراء سواء تعلق الأمر في التجربة العربية أو في التجربة الغربية، و من ثمة تعددت مسمياته . (إلكتروني، رقمي).

يتم استعمال مصطلح النص المترابط hypertext في أمريكا،ويتم توظيف مصطلحي الرقمي numérique و التفاعلي interactif في أوربا. في في حين نجد الفرنسيين يميلون إلى استعمال مصطلح الأدب المعلوماتي (littérature informatique) كونه يجمع مختلف الممارسات التي تحققت من خلال علاقة الأدب بالحاسوب و المعلوميات .و بسبب هذه الفوضى المصطلحية أنعقد مؤتمر 1994 بباريس بعنوان الأدب و المعلوميات وذلك لدراسة هذه العلاقة و محاولة التنظير لها ليسفر هذا المؤتمر عن ظهور مصطلح الأدب الرقمي" littérature numérique "

سبق و أن أشرنا إلى مصطلحات قد استعملت للدلالة على هذا النوع الجديد و لو عدنا إلى سبب تسمية كل مصطلح من هذه المصطلحات لوجدنا سمة توجه أن كل مصطلح صفة توجهه و تحدده في الوقت نفسه.فالأدب الإلكتروني مثلا و هو الأكثر شيوعا و استعمالا (littérature éléctronique) يركز على شكل النص الإلكتروني الجديد و تكنولوجيا المعلومات من اشتغال الوحدة المركزية و مجمل العتاد المصاحب ذي التقنية المعلوماتية و إلى أسلوب النشر الإلكتروني على اعتبار أنه يقدم عبر الوسيط الإلكتروني – الحاسوب. [1]

أما مصطلح الأدب الرقمي (littérature numérique) الذي كثر تداوله في أمريكا فقد وصف بالرقمي ذلك أن "الرقمية هي الطريقة الجديدة في عرض الأدب من خلال النظام الرقمي الثنائي (1/0) و الذي يقوم عليه جهاز الحاسوب". [2]

في حين يقوم مصطلح المترابط: hypertext على تقنية الترابط التي تنظم النص الأدبي بناء على ما تقدمه المعلوميات من روابط يجمع بينها متيحا بذلك للمستعمل أو المتلقي الانتقال من نص إلى آخر حسب حاجته.ويركز الأدب التفاعلي (littérature interactive) على خاصية التفاعل و التبادل "المتعلق بنظام إلكتروني، اتصالي متبادل بحيث يكون الجواب فيه مباشرا و متواصلا من خلال الحاسوب ، الذي يحقق التفاعل في أقصى درجاته و مستوياته بين النص و علاماته بعضها ببعض (اللغة، الصورة، الصوت، الحركة)– سواء أكانت متصلة أو منفصلة– و بين العلامات بعضها ببعض (لكونها مترابطة) و بين المرسل و المتلقي أين يصبح المتلقي للنص الرقمي التفاعلي الذي يحتل مكانة تعادل مكانة المبدع منتجا بالمعنى التام للكلمة و منه يتعدد المبدع و يصبح الإبداع جماعيا،" [3]

و يأتي الأدب الافتراضي « littérature virtuelle » الذي يركز على الطابع الافتراضي للأدب "من خلال استخدام تقنيات شاشات العرض التي تزود النصوص بالمشاهد المناسبة و الأصوات و الجرافيكس و الفلاشات التي تعطي للنص الأدبي الرقمي بعدا يجعل المتلقي يندمج مع النص بشكل كبير و بالتالي تكون عامل جذب نحو النص " [4]. ويحيل الأدب المعلوماتي على كل المعارف المتصلة بالمعلوميات و هو ما نترجمه عادة بالأدبيات لتعني "مجمل العلوم و الآثار المعلوماتية المختلفة. [5]

2– في مفهوم الأدب الارقمي:

اجتهد النقاد في محاولة ضبط مفهوم هذا الإبداع الأدبي الجديد و المختلف بمعطياته التكنولوجية فكانت اجتهاداتهم كالآتي:

كاترين هيلس:

اعتبرت هذه الناقدة الأدب الالكتروني أحد أنواع الأدب الذي يتألف من أعمال أدبية تنشأ في بيئة رقمية عن طريق الحاسبات الشخصية و الإنترنت، و قد اختصر الإلكتروني الكتابة المطبوعة بالكتابة الرقمية و الذي يعني عادة الأدب الذي يقرأه الحاسوب .

تذهب فاطمة البريكي بعيدا في تعريفها للأدب الالكتروني ،بحيث تعتبره جنسا أدبيا جديدا ولد في رحم التكنولوجيا، لذلك وصفته بالأدب التكنولوجي أو الأدب الالكتروني لهذا أطلقت عليه:" اسم الجنس (التكنو–أدبي)، إذ ما كان له أن يتأتى بعيدا عن التكنولوجيا التي توفر له البرامج المخصصة (software) لكتابته، و في حالة عدم الاستعانة بهذه البرامج فلابد من الاستعانة بالخصائص التي تتيحها كتابة نص إلكتروني قائم على الروابط و الوصلات على أقل تقدير، و بهذا يسهل فهم وصف هذا الجنس بـ (الأدبية و الإلكترونية) معا، فهو أدبي من جهة لأنه في الأصل إما أن يكون شعرا، أو مسرحية أو قصة أو رواية، و إلكتروني من جهة أخرى لأنه لهذا الفن الأدبي أيا كان نوعه أن يتأتى لمتلقيه في صيغته الورقية، و لابد له من الظهور في الصيغة الإلكترونية. [6]و يعتمد هذا الجنس الأدبي الجديد في ظهوره إلى حيز الوجود على استخدام خصائص النص الجديد، أقصد النص الذي يطل علينا عبر شاشة الحاسوب، و هو ما اصطلح عليه باسم (النص المتفرع – hypertext) و لابد من تأكيد أن النسق الحامل لهذا الحس الأدبي الإلكتروني الجديد هو النسق الإيجابي.

يجمع الأدب الرقمي باعتباره جنسا أدبيا جديدا حسب "البريكي"بين الأدبية و الإلكترونية و يوظف تقنية النص المتفرع و يأتي عبر الوسيط – الحاسوب–.

تفضل زهور كرام **مصطلح** الأدب الرقمي لأنه يعبر رقميا عن تطور النص الأدبي الذي يشهد شكلا جديدا من التجلي الرمزي باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط الالكترونية: "فالأدب الرقمي أو المترابط أو التفاعلي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة ويقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود ومنطق التفكير" [7].

إنه إذن كتابة وقراءة معلوماتية غير خطية النص الأدبي الذي يدخل عصرا جديدا بإيقاع تكنولوجي رقمي وبأدوات إبداعية تواكب مجريات العصر (الحاسوب المتصل بشبكة الانترنت) الإفادة من عناصر الميلتميديا التي لم تعد فيه الكلمة سوى جزء من عناصر متعددة كالصوت والصورة والموسيقى والألوان، ويفتح هذا النمط من الكتابة الرقمية فضاء واسعا من التداخل والتفاعل بين الكتاب والقراء المتلقين الذين يتحولون بدورهم إلى مبدعين في النص التفاعلي الذي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص ويفتح المجال واسعا أمام المتلقي ليشارك في العملية الإبداعية ويسهم عبر قراءته التفاعلية الرقمية في خلق نصوص جديدة ولا نهائية. [8]

وتصرّ زهور كرام على أهمية الرابط ،لأنه تقنية أساسية في تنشيط النص المترابط والدفع به نحو التحقق. و هو الذي يربط بين معلومتين، و يتولد بهذا الارتباط إنتاج معنى. "وعليه فإنّ تدخل القارئ في اختيار الرابط يفعل في إنتاج نوعية العلاقات المترابطة، ومن ثمة في نوعية المعنى المنتوج من هذه العلاقة بين معلومتين يعطي الرابط خصوصية للنص المترابط التخييلي. " [9].

وبناء على ذلك فهو يقدم معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية تعدد المبدع والتأليف الجماعي للنص الرقمي وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين، بعكس الأدب الورقي الذي تكون البداية موحدة والنهايات محدودة، إضافة إلى صعوبة الحصول على الكتاب الورقي مقارنة بنظيره الرقمي الذي يسهل حمله و تحميله من خلال الحاسوب.

أما سعيد يقطين يعتبر الأدب الرقمي من الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صوراً جديدة في الإنتاج والتلقي. غير أنّ الحاسوب ليس فقط أداة، فهو في آن واحد أداة، وشكل، ولغة، وفضاء، وعالم. فهو بمعنى آخر :" منتوج وأداة إنتاج وفضاء للإنتاج وعلاقات

إنتاجية. وكلّ هذه الأبعاد والدلالات التي تحملها مادة "ن. ت. ج" تتحقق في "الإبداع التفاعلي" من خلال "النص المترابط" باعتباره هو أيضا وفي آن واحد أداة للإنتاج (برنامج) وإنتاجاً يتحقق من خلال النص (أياً كانت علامته: اللغة، الصورة، الصوت، الحركة). " [10]

يتحقق في الأدب الرقمي التفاعل بين المستعمل للحاسوب والحاسوب من جهة، وبين العلامات بعضها ببعض (لكونها مترابطة) من جهة ثانية، وبين المرسل والمتلقي، حيث يغدو المتلقي للنص المترابط بدوره منتجاً، بالمعنى التام للكلمة، من جهة ثالثة

3-خصائص الأدب التفاعلي و مرتكزاته:

يقوم الأدب الرقمي على مجموعة من الخصائص و المرتكزات وهي:

أ-يعتبر الأدب الرقمي نصًا مفتوحًا، نصًا بلا حدود، إذ يمكن أن ينشئ المبدع، أيًا كان نوع إبداعه، ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة، ويترك للقرّاء والمستخدمين حرية إكمال النص كما يشاؤون.

ب-يمنح الأدب الرقمي المتلقي فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة، أي أنه يُعلي من شأن المتلقي الذي أُهمل لسنين طويلة من قبل النقاد والمهتمين بالنص الأدبي، والذين اهتموا أولا بالمبدع، ثم بالنص، والتفتوا مؤخرًا إلى المتلقي.

ج-لا يعترف الأدب الرقمي بالمبدع الوحيد للنص، مما يجعل جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي.

د- صارت البدايات في بعض نصوص الادب الرقمي غير محددة ، فقد يستطيع المتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها، ويكون هذا باختيار المبدع الذي ينشئ النص أولا، إذ يبني نصه على أساس ألا تكون له بداية واحدة، والاختلاف في اختيار البدايات من متلقٍ لآخر يجب أن يؤدي إلى اختلاف سيرورة الأحداث (في النص الروائي، أو المسرحي، على سبيل المثال) من متلقٍ لآخر أيضًا، وكذلك فيما يمكن أن يصل إليه كل متلقٍ من نتائج.

هـ- تعتبر النهايات في هذه النصوص أو البعض منها غير موحّدة ،ذلك أن تعدد المسارات يعني تعدد الخيارات المتاحة أمام المتلقي مما يؤدي إلى أن يسير كل منهم في اتجاه يختلف عن الاتجاه الذي يسير فيه الآخر، ويترتب على ذلك اختلاف المراحل التي سيمر بها كل منهم، مما يعني اختلاف النهايات، أو على الأقل، الظروف المؤدية إلى تلك النهايات وإن تشابهت أو توحدت[11].

و-يسنح الأدب الرقمي للمتلقين فرصة الحوار الحي والمباشر وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدم النص الرقمي، رواية كان، أو قصيدة، أو مسرحية، إذ بإمكان هؤلاء المتلقين أن يتناقشوا حول النص، وحول التطورات التي حدثت في قراءة كل منهم له، والتي تختلف غالبًا عن قراءة الآخرين.

إن درجة التفاعلية في الأدب الرقمي، تزيد كثيرا عنها في الأدب التقليدي المقدم على الوسيط الورقي.،فقد تتعدد صور التفاعل، بسبب تعدد الصور التي يقدّم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي

ح-. **نص لغوي** إذ إنّ النص الإبداعي، سواء كان رقمياً أو ورقياً، هو نص لغوي أولاً وأخيراً.

ط. تعدد العلامات: إنّ النص الرقمي يستثمر جميع الإمكانيات التي يتيحها الحاسوب للمبدع لتقديم نص متعدد العلامات، لأنّ النص الرقمي يضمّ إلى جانب العلامة اللغوية علامات أخرى غير لغوية، كالصوت، والصورة الثابتة والمتحركة، وغيرها من العلامات التي يفتقر إلى بعضها النص الورقي.

ي. الترابط النصي: الرابط هو تلك العلاقة التي تربط بين معلومتين أو بين شذرتين نصيتين، وهذه العلاقة غير مرئية، وإنما يؤشر عليها بوصلات (كلمات أو جمل) تكتب بلون يختلف عن لون النص، وغالباً ما يكون هذا اللون هو الأزرق، أو يوضع تحتها خط لتمييزها من باقي كلمات النص وجمله. ويُعدّ الترابط أهمّ خاصية تميز النص الرقمي، فهو بعد جوهري في إبداع النص الرقمي وتلقيه، وبدونه لا يمكن الحديث عن نص رقمي، وهو الذي يميز النص الرقمي من النص الإلكتروني (المرقّم)، [12] كما أنّ الترابط هو الذي يكسر خطية النص المكتوب، ويجعله متعدد الأبعاد، ويسمح للمتلقي بأن يتحرك في فضاء النص وفق المسارات المتعددة التي يفرضها، دون أن يلتزم بالخطية التي يتميز بها النص الورقي.

ك-التفاعلية: L' interactivite قد أدى ظهور الإبداع الرقمي إلى توسيع دائرة التفاعل ليشمل جميع أطراف العملية الإبداعية: بين المبدع والوسيط الذي هو الحاسوب، وبين المبدع والمتلقي، وبين الوسيط والمتلقي، وبين المبدع والمتلقي. وهذا لا يعني طبعاً أنّ هذه السمة ليست موجودة في الإبداع المطبوع.

فدرجة التفاعلية في الأدب الرقمي، تزيد كثيرا عنها في الأدب التقليدي المقدم على الوسيط الورقي.،قد تتعدد صور التفاعل، بسبب تعدد الصور التي يقدّم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي.المهم من ذلك فإن التفاعلية هي الخاصية الأساسية التي تميز الأدب الرقمي عن باقي الآداب الأخرى،و يرى جون لوي وسبيرج JEAN LOUIS WEISBERG أن التفاعلية هي خاصية الإبداع الآلي،و تستوجب هذه الخاصية حضور المتلقي فيزيائيا أمام الشاشة من أجل التفاعل مع المبدع الرقمي..[13]

و يعد القارئ التفاعلي أهم عنصر في هذا الأدب،لأن حضوره التفاعلي ضروري لإغناء النص و إثرائه بملاحظاته و تعليقاته و انتقاداته،فهو إذن بمثابةبنية من البنى المكونة للنص الرقمي.و بناء على ذلك فهو نشاط مزدوج،آلي و إنساني، و ينبغي التركيز على ماهو إنساني ضمن مايسمى بالسيكولوجية الوسائطية أو الأدائية La psychologie instumentale على حد تعبير بيير رابارديلPierre rabardel .[14]

ش. الانفتاح: النص في الإبداع الرقمي نص مفتوح، لا حدود له، غير مكتمل، يمكن للمبدع أن ينشئه، فيضعه في إحدى المواقع، ثم يأتي القارئ ليكمله.

ت. التمركز حول المتلقي: إنّ الإبداع الرقمي متمركز حول المتلقي لا حول المبدع ولا حول النص، فهو يمنح القارئ مساحة تساوي مساحة المبدع الأصلي للنص أو تزيد عنها، إذ إنّ القارئ في الإبداع الرقمي هو الذي يعطي المعنى للنص، وهو المالك له، لأنّه يملك الحق في الإضافة والتعديل في النص الأصلي، والإبداع الرقمي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص، بل إنّه يكسر الحواجز التي أقامها النقد بين المبدع والمتلقي، حيث يتحول المتلقي إلى مبدع، والمبدع إلى متلقٍ.

ل: القراءة الأفقية: النص الرقمي لا يقرأ قراءة خطية عمودية، وإنما يقرأ قراءة أفقية لا تخضع لمسار معين، نظراً لتعدد مساراته، وتعدد بداياته ونهاياته، إذ يمكن للقارئ أن يختار البداية التي يشاء، وهذا الاختيار ينتج عنه، في النص السردي مثلاً، اختلاف في سيرورة الأحداث من قارئ إلى آخر، حيث إنّ كل قارئ يسير في اتجاه يختلف عن الاتجاه الذي يسير فيه القارئ الآخر، الأمر الذي يفضي إلى اختلاف النهايات كذلك.

4-الأعمال الإبداعية الرقمية و أنواعها:

يرى سعيد يقطين أن هناك نوعين من الأعمال الإبداعية الرقمية، هما" [15] :

أ-الإبداع الرقمي البسيط

ويتم ذلك بنقل النص الورقي المطبوع أو إلى الحاسوب من أجل معاينته على شاشته، وهو يحافظ على جميع سمات النص الورقي حتى وإن أصبح خاضعاً لمتطلبات الحاسوب مثل استعمال الفأرة للانتقال من صفحة إلى أخرى. وهذا النوع من الإبداعات الرقمية حسب يقطين حتى و إن كان يعالج قضية معلوماتية لا يمكن عدّه إبداعا رقميا.

ب- الإبداع الرقمي الحقيقي:

وهو الإبداع الذي يقوم على خاصيتي الترابط و تعدد العلامات ناهيك عن الخصائص الأخرى التي سبق أن أشرنا إليها سابقا. لهذا فإن قراءته تفترض شرطين مهمين أولهما: ضرورة امتلاك المعرفة المعلوماتية لتشغيل الحاسوب واستخدامه، كتحريك الفأرة، واستعمال لوحة المفاتيح، وتشغيل البرامج، وعمليات النسخ والحفظ والتحرك داخل مساحة الصفحة. و ثانيهما: معرفة كيفية إنتاج النص المترابط كونها ضرورية في عملية القراءة، إذ ينبغي على القارئ أن يدرك أنّ النص الذي يعاينه نصٌّ مترابط يختلف عن النص الورقي،: وهو بذلك مليء بالروابط والمعينات التي تسمح له بالانتقال من شذرات نصية إلى أخرى بمجرد تنشيطها بالنقر عليها بواسطة الفأرة. وعليه أن يدرك أيضاً أنّه كلما واصل تنشيط هذه الروابط وتقدم في فتحها ابتعد عن نقطة البداية، الأمر الذي سيدخله في "متاهة" قد يصعب عليه الخروج منها أو التحكم في مسار عملية القراءة أو الاستفادة من النص المترابط الذي يعاينه. [16]

5-أشكال النص الرقمي:

ثمة أشكال كثيرة للنص الرقمي منها:

أ-نظام التوريق:

يوازي هذا النوع نظام التوريق؛ أي يقوم على قلب الصفحات في الكتاب المطبوع. ولا يتم الانتقال في الصفحة الالكترونية إلا من خلال النقر على أسفل الصفحة، أو النقر على مثلثين متقابلين،حيث يشير المثلث الأول إلى الصفحة السابقة، يشير المثلث الثاني إلى الصفحة الآتية.

ب:النمط الشجري

يمكن أن تقدم المعلومات في نوع النص المترابط الشجري، تقدم المعلومات في في هذا الشكل على مستويات تأخذ بعداً تراتبياً ،يبدأ من الأصل وينتشر نحو الفروع، فينتقل القارئ في تراتبية المادة وفق المسار الذي رسمه له المؤلف.

ج:- النوع النجمي:

يظهر هذا النمط في صورة نجم يقع في محور الدائرة، وتدور في فلكه نجوم أخرى. ويكون عادة في النص المترابط ذي البعد القائم على تحديد دلالات الكلمات أو المفاهيم. فيتم النظر في مجموعة من المفاهيم في ضوء مفهوم جامع ينظمها كلها، فيغدو المفهوم المركزي بمنزلة عقدة مركزية مرتبطة بعقد فرعية.

د -الشكل التوليفي:

يحتوي هذا الشكل عددا من العقد ومجموع المسارات الممكنة التي يتكون منها، فتكوّن تخطيطاً محدوداً قابلاً لأن يحسب رياضياً، ويقدم بنية معمارية مركبة لا تخضع لأي نظام خطيّ قابل لأن تتبع مساراته. "ويتيح هذا التوليف المتعدد مجموعة من الروابط التي توفر إمكانات متعددة للاختيار والانتقال. ويقدم هذا النوع التوليفي احتمالات أكبر للتفاعل بالقياس إلى الأنواع السابقة؛"[17] و لا بد للقارئ أن يختار بنفسه الاتجاه الذي يسير فيه بين هذه الاتجاهات.

ه-النمط الجدلي:(مزج بين التوليفي و الشبكي):

يقوم هذا الشكل على المزج بين التوليفي والشبكي، و للقارئ حرية اختيار الخانة التي سينتقل من خلال النقر على عنوانها، فتنفتح له عقدة ينتقل منها إلى العقد بين النصوص . و حتى لا يضيع القارئ في متاهات النص يظل جدول الخانات نقطة الانطلاق والرجوع.

و-النوع الترابطي والشبكي:

ينهض هذا النوع أكثر من غيره على أساس متطور من العلاقات الموسعة بين مختلف عناصره، ومكوناته وما على القارئ سوى اختيار العلاقات التي يريد إقامتها بين العقد المختلفة، والروابط النهائية بين مختلف المواد بحسب قصده. هذا النوع أكثر تفاعلية وديناميةوتشعباً. وقد أطلق عليه النص المترابط، أو الشبكي؛ لأنه أشبه بالشبكة. ويشرح المؤلف طريقتين للانتقال بين النص المترابط أي بين العقد والروابط. الأولى: التجوال بين العقد من دون غايات مضبوطة، أو هدف لغير التجوال لتمضية الوقت، وإشباع الفضول عبر التحرك داخل عقد النص المترابط. والثانية: هي الإبحار من عقدة إلى أخرى بواسطة الروابط لغاية محددة" أي البحث عن أشياء بعينها.

6- - أنواع الأدب الرقمي:

أ-النص الشعري الرقمي:

يستثمر الشاعر في هذا النص جماليات النص الرقمي المتنوعة كتابياً و صوتياً و صورياً، لهذا سيضطر النقدُ الشعري إلى تحديد تصوراته الجديدة للشعر، و مراجعة حساباته النقدية فيما يتعلق بالأدوات التي يستخدمها مع الشعر المكتوب على فضاء ورقي؛ لأن ما يثيره النص الرقمي الشعري من أسئلة سيختلف عن تلك الأسئلة التي واجهها نقاد الشعر في مرحلتيه الشفاهية، و الكتابية.
وقد كان للشعرية "العراقية السبق مجال القصيدة الرقمية كان لها الريادة من خلال مجموعة الشاعر مشتاق عباس، فينقلنا من قصيدة إلى قصيدة بالماوس، ومن غير الممكن مطالعة القصائد من دون الحاسوب والشبكة العنكبوتية، فالنص الرقمي يفقد الكثير من عناصر التأثير لو نقل على الورق. فالكتابة الرقمية برمجة، لا نص مكتوب.[18]

ب-الرواية الرقمية :

بدأت الرواية الرقمية مع مايكل جويس الذي سجّل تاريخاً لهذا النوع الجديد. فهي كل رواية توظف تقنيات الانترنت، وروابطه في الإبداع الروائي،على اعتبار أن كل كلمة يجب أن تكتب بالصورة، والصوت، والمشهد السينمائي، والحركة. وهذه الكلمات نفسها يجب أن ترسم مشاهد ذهنية، ومادية متحركة. فالكلمة يجب أن تعود إلى أصلها في أن ترسم، وتصور بما أن الرواية أحداث تحدث في زمان ضمن مكان. وقد تكون الأحداث مادية ملموسة، أو ذهنية متخيلة، وعلى الكلمات أن تظهر هذه الأحداث بشقّيها. يجب إذن أن تكون الجمل قصيرة، والكلمات قصيرة عددِ الحروف. فلم يعد كافياً أن يمسك الروائي بقلمه ليخطّ على الورق؛ لأن الكلمة لم تعد الأداة الوحيدة؛ إذ يجب عليه أن يلمّ ببرامج الحاسوب، وفن الرسوم المتحركة، والإخراج السينمائي، وفن كتابة السيناريو ، والمسرح.

ج -الرواية كليب:

تحتوي هذه الرواية على عبارات مفتاحية معينة، بنقرة عليها نستغني عن صفحات كاملة مكتوبة في الوصف بالمشاهد، واللقطات الحية التي تثري العمل الأدبي، وتجعله أقرب إلى السينما بشموليتها. فإن رغب الروائي في التحدث ظاهرة الهجرة غير الشرعية يمكن أن ينشط عبارة الحراقة. وبالضغط على هذه العبارة يحال مباشرة إلى لقطة فيديو لبعض شهادات الشباب الجزائري،وهم يتحدثون عن معاناتهم جراء هذه الهجرة.

د - رواية الويكي:

يسميها سعيد يقطين الرواية الجماعية. "تستفيد هذه الرواية من خاصية الويكي وهو نوع من مواقع الويب التي يتم تحريرها جماعياً [19] ويأتي الكاتب بالفكرة في هذه الرواية، ويضعها على موقع للرواية على الشبكة، ويُعلم الآخرين بوجود بذرة نص رواية. فتأتيه الإسهامات من جمل، وأحداث، ولقطات فيديو، وموسيقى، ومؤثرات، ومشاهد، وخلفيات تاريخية للشخصيات، والأماكن، وتتحول البذرة إلى شجرة لها سوق، وأوراق، وفروع.

تعليق ختامي:

ارتبط الأدب الرقمي بظهور فترة مابعد الحداثة التي أعطت أهمية كبيرة لما هو بصري و إعلامي و تقني من جهة،و الاهتمام بوسائل الاتصال المعاصرة من جهة أخرى . فهو يعتمد أساساً في تشكيله على وسيط التكنولوجيا، الذي سمح بميلاد مفهوم جديد للنص ليصبح نسيجاً من العلامات التي لا تجعله يخضع لوضع قائم وثابت. وإنّما نصيته تتحقق من حيويته إذ يرتبط بمستويات، أو بوضعيات مادية؛ كشاشة الحاسوب ووضعيات ذهنية كاللغة، الصوت، الصورة، الألوان...فالأدب الرقمي بهذا المفهوم جملة من العلامات المتغيرة والمنَّسمة أساساً بالحركية الدائمة التي توفرها التقنية الرقمية وتحديداً الحاسوب، وهذا يؤدي بالضرورة إلى التفاعل؛ فالدراسات الحديثة والمعاصرة ترتكز على التفاعل الذي يحدثه العمل الأدبي الفني لدى المتلقي، إذ لا يكتمل هذا العمل دون هذا الشرط؛ لكون التفاعل دليل على فعل استقبال الرسالة والتواصل الفعلي في العملية التواصلية.

-عرف الأدب الرقمي عدة مصطلحات تختلف من ناقد إلى آخر و تختلف باختلاف الأنساق و المنظومات الفكرية.

–ينبغي التفاعل مع التجربة الرقمية، لضمان تطور البحث العلمي وتجديد الاكتشاف.ذلك أن الانخراط في الأدب الرقمي إنتاجاً وتفكيراً وأسئلة يحتاج إلى تفكير مرن، ومغامر يتعامل مع الجديد بنوع من الاكتشاف، و البحث.

-لا يتحقق النص الرقمي إلا باعتماد أرضية رقمية معلوماتية إلى جانب اللغة المعجمية المألوفة إضافة إلى استثمار الوسائط المتعددة الحديثة. ولا يمكن قراءة النص الرقمي إلا بوساطة إمكانات إنتاجه؛ أي بقراءته على شاشة الحاسوب مع تنشيط الروابط وامتلاك قدرة قراءة الوسائط. وهو من هذه الناحية أقل كلفة من النص الورقي وأسهل تحديثاً وانتشاراً.

– لقي الأدب الرقمي انتشارا واسعا ورواجا كبيرا في الأوساط الأدبية ليحل محل الأدب الورقي المطبوع، وهذا لا يعني أن الصيغ التقليدية للإبداع الورقي مهددة بالتراجع وإنما هي قادرة على الصمود والاستمرار من خلال تعايش الإبداعين معا.خاصة في التجربة العربية التي تعرف تأخرا نوعيا في الإفادة من الإمكانيات التكنولوجية المتطورة، وبالتحديد طبيعة علاقة المبدع الأدبي العربي بالإمكانات الهائلة التي تتيحها شبكة الإنترنت، ومدى إفادته منها، وتوظيفه لها في نصوصه.

الأدب الرقمي هو أدب المستقبل، وتواجده لا يلغي تواجد الكتاب ولا القراءة الورقية فهما معا يتعايشان جنبا إلا جنب دون أن تنفي خصوصية أخرى. لكنه سيحدث تحولا في شكل القراءة التي ستبتعد عن التتابع لصالح قراءة اختيارية تصفحية لا تخضع سوى لرغبات القارئ واهتماماته، القارئ المبهور بكل جماليات العرض ويسر البحث والإبحار والوصول إلى المعلومة. كما ستحدث تحولا في شكل الكتابة التي ستبتعد عن الاستطراد لصالح الشكل الموجز. ونحن الآن نقرأ بوتيرة أظنها أسرع من الأول فأهم الكتب أصبحت محملة على الحاسوب ويسهل الوصول إليها وتخزينها في ذاكرة الحاسوب لطباعتها لمحبي القراءة الورقية .

الهوامش:

---

[1] ينظر فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي ط1 ،بيروت، 2006، ص49.

[2] المرجع نفسه ص 53.

[3] سعيد يقطين،من النص الى النص المترابط،مدخل الى جمالبات الابداع النفاعلي،المركز الثقافي العربي،بيروت ،2005،ص40.

[4] زهور كرام،الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية،رؤية للنشر والتوزيع ،ط1،القاهرة ،2009،ص22

[5] ينظر المرجع نفسه، ص 101.

[6] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ، ص69.

[7] زهور كرام،الأدب الرقمي ،ص28

[8]Doueihi, Milad. **Grande conversion numérique**. Paris: Seuil 2008. Pierre. 1991. **P 99**

[9] زهور كرام،الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ،ص20

[10] سعيد يقطين،من النص الى النص المترابط، ،ص 55.

[11]ينظر الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر،ط1 دمشق، ، 1996،ص33

[12] ينظر محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص48

[13]–voir WEISSBERG Jean–Louis, Présence à distance, déplacement virtuel et réseaux numériques: pourquoi nous ne croyons plus la télévision. Paris: L'Harmattan, 1999.p 22

Voir RABARDEL Pierre, Les hommes et les technologies:approche cognitive des instruments contemporains. Paris:Armand Colin, 1995.p 88

[14]

[15] سعيد يقطين،من النص الى النص المترابط ،ص 91

[16] Voir VUILLEMIN, Alain et LENOBLE, Michel (Dir.), Littérature Informatique Lecture: de la lecture assistée par ordinateur à la lecture interactive. Limoge: Presses Universitaires de Limoges, 1999. Qu'est–ce que la littérature numérique ?(https://www.olats.org/livresetudes/basiques/litteraturenumerique/

[17] **مرح البقاعي، "القصيدة الرقمية: الفن هو تكنولوجيا الروح"، منتديات ميدوزا، نيسان/ابريل 2004.،ص66**

[18] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي،ص97

[19] سعيد يقطين،من النص الى النص المترابط، ص،77